عمارة المكان

صيغ التعامل مع السياق المكاني في العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠)

هدى عبدالغني الدهين نعم بهنام منونة شذى يعقوب الشيخ

مدرس مساعد **مدرس مساعد**
مدرس مساعد

قسم الهندسة المعمارية/جامعة الموصل

الخلاصة

برز مفهوم عمارة المكان في التيارات المعمارية المعاصرة، كتيار ما بعد الحداثة، وذلك للتصدي لمسألة الوحدة المعمارية والتجديد الشامل التي ركزت عليها ايدولوجيات الحداثة، فظهرت توجهات جديدة ركزت على انتماء العمارة للسياق المكاني. وفي العراق، ظهرت ردود الفعل المطالبة بعمارة تنتمي الى المكان. يناقش البحث اهمية هذه الظاهرة لاستخلاص المشكلة الخاصة المتمثلة (بعدم وضوح عمارة المكان في العمارة العراقية المعاصرة ١٩٦٠-١٩٨٠). وافرز تقويم عدد من الدراسات المعمارية، عن تحديد النقص المعرفي ضمن النظرية المعمارية حول هذا المفهوم، وبذلك تبلورت مشكلة البحث وتحدد هدفه ومنهجه متمثلا ببناء اطار نظري شامل يضم مفردتين اساسيتين (شملت كل من مفردة المحفزات المرتبطة بعمارة المكان ومفردة الاعتبارات المرتبطة بعمارة المكان)، اولا، ثم تطبيق المتغير الخاص والمتمثل (بالاعتبارات المعنوية الحضارية)، على توجهات معمارية منتخبة ضمن العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠)، ثانيا، ثم استخلاص صيغ التعامل مع السياق المكاني، ثالثا. وقد اوضحت الاستنتاجات تركيز المعماريين العراقيين، ضمن تلك المرحلة، على تفعيل دور المكان في نتاجاتهم موضحين بذلك العلاقة الوثيقة ما بين المكان بمؤثراته الطبيعية والحضارية التاريخية من جهة، والنتاج المعماري والانسان الشاغل لذلك المكان من جهة اخرى.

Paradigms of Dealing with Context of Place in Iraqi Contemporary Architecture (1960-1980)

Huda A. Al-Daheen Niem B. Manouna Shatha Y. El-Sheikh

Ass. Lecturer Ass. Lecturer
Ass. Lecturer

Arch. Dep. / Mosul University

Abstract

Architecture of place is a preposition presented in the modern architectural trends, especially in post-modernisim as a reaction against modern architecture and its planning ideology of architectural unity. New trends were emerged concentrating on architecture related to place. As in Iraq. The paper discusses the importance of this subject, in order to explore the particular problem which has been represented as (lack of clarity of architecture of place in Iraqi contemporary architecture 1960-1980).

Thus the objectives of the paper has been formed and method has been specified by building theoretical framework consisting of two main items as the following: (Responses and considerations relating to architecture of place), firstly, then the application of the cultural considerations on selected architectural trends through Iraqi contemporary architecture (1960-1980), secondly, finally, concluding paradigms of dealing with context of place, thirdly.

Coclusions have been declared the importance of the role of place in works of Iraqi architects during sixties and seventies concentrating on the strong relationship between the place with its natural and cultural considerations, on one hand, and the product (building) and the human being who inhabits it, on the other hand.

Keywords: Architecture of place, Iraqi contemporary architects, Context of place.

أستلم في 2006/3/23 **قبل في 2007/1/8**

أستلم في 2005/12/5 **قبل في 2006/9/3**
أستلم في 2005/12/5 **قبل في 2006/9/3**
أستلم في 2005/12/5 **قبل في 2006/9/3**
أستلم في 2005/12/5 **قبل في 2006/9/3**

1- المقدمة

في نهاية الخمسينات، وبعد بلوغ التجربة المعمارية العراقية قدرا كافيا من النضوج بالتزامن مع التغيرات الفكرية والسياسية العالمية والمحلية، وبعد ان اخذت مبادئ وتطبيقات عمارة الحداثة طريقها الى حيز الوجود بدأت مرحلة جديدة وشاملة في التاريخ المحلي، اتسمت من ناحية بتجاهلها التقاليد البنائية السابقة الخاصة بالمكان، والنزوع نحو التجريد الحداثوي في العمارة من ناحية اخرى، ظهرت محاولات لتكييف ايجابيات ذلك الاتجاه (الحداثة) لخدمة الموروث المحلي ليتمكن من مجاراة تطور العصر، وعليه بدأت تظهر ردود الفعل المطالبة بعمارة تعكس الصورة الحضارية لمجتمع ساع الى التغيير. ومن هنا طُرح مفهوم عمارة المكان، الامر الذي ادى الى ظهور مرحلة جديدة اتسمت بانتشار الوعي باهمية العمارة التقليدية وضرورة خلق الخصوصية الحضارية والسعي الشديد باتجاه ارتباط العمارة بالمكان، مع الاخذ بنظر الاعتبار النجاحات التي حققتها العمارة العالمية. وعلى هذا الاساس، اخذ العديد من المعماريين العراقيين بتعزيز هذا الاتجاه، فبدأ الحفاظ على الموروث المعماري ومحاولة خلق عمارة ذات ملامح محلية مرتبطة بالمكان ومعبرة عنه.

2- عمارة المكان - اهمية الموضوع

في عقدي الستينات والسبعينات، كان بالامكان تحسس اهمية وتفرد الحلول التكوينية الفنية، التي لجأ اليها المعماريون العراقيون، من خلال قراءة سريعة لمجمل الاعمال المنفذة انذاك والتي اتسمت بنضج الحلول التصميمية والتوق الشديد نحو نزعة ارتباط العمارة بالمكان [حسين، ص٢٥، ٢٠٠٢]. وعليه مثلت هذه المرحلة، مرحلة الحوار بين الافكار والجماعات والطروحات، وقد كانت ظاهرة البحث عن الخصوصية المعمارية العراقية من جهة، والفردية ضمن العراقية من جهة اخرى، عملية واضحة [الملا حويش، ص٢٢٦، ١٩٨٨]، فبعد ان كانت العمارة في العراق (تدين للوظيفة) كتابع للمؤثرات العالمية على يد رواد العمارة العراقية في الخمسينات، جاء فريق بعدهم ليلاحظ ان التطبيق العقلاني لهذه النظرية ادى في كثير من الحالات الى تشابه كبير في كثير من المباني والانجازات المعمارية، رغم اختلافها الوظيفي. وعليه ظهرت تيارات عالمية الغت الوظيفية، كتيار ما بعد الحداثة، ونادت بالمحلية مؤكدة على مراعاة البيئة المحلية ومحاولة ايجاد التكامل المعماري البيئي. وفي العراق، ظهرت في بداية الستينات، بوادر التركيز على البيئة المحلية، استغلها بعض المعماريين بذكاء من خلال المزاوجة ما بين مفردات المكان وعناصر الحداثة والتقنية العالية لاشاعة عمارة ذات خصوصية عراقية [الملا حويش، ص٢٢٧-٢٣١، ١٩٨٨]. وعلى هذا الاساس فقد ركز البحث على ابراز اهمية عمارة المكان ضمن المساحة الزمنية (١٩٦٠-١٩٨٠)، وابراز انجازاتها المتفردة بسعيها الواضح على تضمين المكان في حلولها التصميمية، مما ساعد كثيرا في الالمام بتأثيراتها المستقبلية على الحركة المعمارية العراقية باكملها، لانها قد تمثل قاعدة للارث المعماري للفترات اللاحقة.

3- المشكلة الخاصة/ عمارة المكان في العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠)

برزت في الواقع المعماري العديد من المشكلات المرتبطة بعمارة المكان، تعلقت احداها بعدم وضوح هذا المفهوم بحد ذاته بهدف التوصل الى تشخيص السبل الكفيلة لارساء ملامح عمارة المكان وتحديدا في العمارة العراقية المعاصرة وذلك لغرض توظيفه واستثماره في النتاج المعماري المعاصر، مما قد يسهم في بناء قاعدة فكرية تنظيرية لطلبة العمارة والمعماريين الممارسين تدعم ممارساتهم الاكاديمية والعملية والذي بدوره سيؤدي، وبدون شك، الى عمارة عراقية اكثر تناسقا واقل جريا وراء الافكار المستوردة، تعكس الانتماء الى المكان.

وعند تفحص دقيق لواقع المعرفة النظرية في الدراسات المعمارية، وجد ان هناك تناقض في محتوى الادبيات المعمارية حول تحديد مفهوم عمارة المكان، فبعض الادبيات اكدت ان للمكان حدودا مادية ومعنوية [الالوسي، ص٦، ١٩٨٨] و[حسين، رزوقي، ص١٨٨، ١٩٨٩]، في حين ادرجت ادبيات اخرى هذا المفهوم ضمن عامل الانتمائيات البيئية (الموضوعية) (المرتبطة بمفهوم الخصوصية) والذي بدوره ينقسم الى قسمين رئيسيين هما المكان والمناخ، معرّفة المكان على انه مرتبط بالموقع الجغرافي، الاتجاه، الطوبوغرافية، الجيولوجية [فتحي، ص١٨، ١٩٨٥]. بينما وصف [Jencks] عمارة المكان على انها آلية او صيغة للتعامل مع النتاج [1988, p. 319, Jencks]. اما د. مكية فقد اشار الى "ان المكان المعين يجب ان يكون العامل الاول والحاسم الذي يقرر الشكل النهائي للتصميم، وهو يقصد بذلك المظهر النهائي لسطوح المبنى" [الملا حويش، ص٣٢٢، ١٩٨٨]. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان الدراسات المعمارية التي تناولت المفهوم تطرقت الى بعض من جوانبه دون الاخرى، وبصورة ضمنية. كما برز تشويش وتخبط في محتوى الادبيات فيما يتعلق بنوعية بعض جوانب عمارة المكان وخاصة المتعلقة منها باساليب التعامل مع السياق المكاني المرتبط بالموروث الحضاري، وتحديدا في العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠)، حيث جرت محاولات معماريي العراق للتعامل مع الموروث الحضاري وتوظيفه في النتاج المعماري، فضلا عن وجود تناقض على مستوى الموقف الفكري لنفس المعمار فيما يتعلق بجانب معين من جوانب عمارة المكان، فعلى سبيل المثال، قسّم الجادرجي اساليب توظيف التراث في العمارة المعاصرة في العراق والبلدان العربية الى ستة توجهات هي: الاتجاه الغروتكسي والمؤذي والمؤذي الغروتكسي والعادي والدولي والتجريبي المحلي [حسين، ص٤١، ٢٠٠٢]. في حين اختزل المعمار ذات الموضوع مقسما الاتجاهات المعمارية الى اربعة هي: اتجاه مكية والجادرجي وحسن فتحي والاتجاه العالمي [حسين، ص٤٧، ٢٠٠٢]. هذا بالاضافة الى بروز اكثر من تسمية لنفس اسلوب التعامل مع الموروث ولنفس المعمار. فعلى سبيل المثال، اطلق السلطاني تسمية اسلوب العمارة التراثية المحلية البارعة والتي يمثلها المعمار قحطان عوني [الملا حويش، ص٢٣٥، ١٩٨٨]، بينما اطلق الجادرجي على هذا الاسلوب الاتجاه التجريبي المحلي [حسين، ص٤٢، ٢٠٠٢].

وعلى هذا الاساس، يمكن استنتاج بان هناك تناقض في محتوى الدراسات المعمارية حول تحديد مفهوم عمارة المكان، فضلا عن التناقض فيما يتعلق بجوانب هذه العمارة المختلفة، وتحديداً صيغ التعامل مع السياق المكاني في العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠).

4- المشكلة البحثية/ عمارة المكان/ المعرفة العلمية السابقة بالموضوع

4-1 التعريفات المختلفة لعمارة المكان كما وردت في الادبيات اللغوية والمعمارية

ينطوي التعريف اللغوي للمكان على انه "السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم الحاوي" [ابو الحسن، ص١٢٥، ١٩٨٦]. وقد اشار [الالوسي] "بان هذا التعريف يكاد يكون شاملا، فهو ذو محتوى لانه باطن الشيء (جوهره) أي انه ملموس ومحسوس، فهو ذو تكوين فيزيائي لانه يأخذ شكل الجسم الحاوي له، كما انه يعطي معان اخرى ويبث ايماءات تضاف الى معانيه الاصلية" [الالوسي، ص٦، ١٩٨٨]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى امتلاك المكان ابعادا فيزياوية ومعنوية.

ومن التعريفات الاخرى للمكان في الادبيات المعمارية، كونه يمثل المحتوى الانتمائي للانسان بالفضاء والبيئة فهو البيت، الحي، المحلة، المدينة، الوطن والامة. وهو ببعده التجريدي مسرح تاريخ المجتمع ومسرح قيام عمارته، حاوي لها ولفعالية الانسان" [حسين، رزوقي، ص١٨٨، ١٩٨٩]. "فالمكان له حدود فيزياوية لها صفات وظواهر واضحة (المناخ، الطبيعة الجغرافية والطوبوغرافية)، تنتج بتماسها مع المجتمع اداءً ماديا وفيزياويا" [1981, p. 7, Casey]. كما "يمتلك المكان حدودا معنوية ترتبط بكيان الانسان وحضارته مولدا

مجموعة من المعاني تضيف لذلك المكان قيما اساسية". [Hairrs, 1981 , p. 66]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى امتلاك المكان حدودا فيزياوية ومعنوية.

اما Green فقد طرح تعريفا للسياق المكاني والمعبر عن عمارة ما من خلال ارتباطه بالمعاني حيث اشار "ان كل الدلائل الحسية والمتضمنة في سياق العمارة والنابعة من الخبرات المختزنة يجب ان تكون متشبعة بالمعاني". واعتبر ان محور ما يركز عليه المعمار الذي يتعامل مع السياق المكاني لعمارة ما هو الاشارات واعتبر ان كل اشارة هي جزء من ذلك السياق [Green, 1976, p. 7]. وشدد الناقد على ان الصور المعمارية الموضوعة في سياقات مناسبة (مكانية) ممكن ان تستدعي الخبرات القيّمة المخزونة في ذهن المتلقي وخصوصا تلك المشتقة من المواضيع المرتبطة ببداية الانسان وسياقه الحضاري[Green, 1976, p. 37]. وفي ذلك اشارة ضمنية الى ارتباط عمارة المكان باعتبارات معنوية.

كما اورد [ثويني] مفهوم المعمار د. مكية عن المكان من خلال "اعتبار العمارة مفهوم يقوم على مثلث نصابه: ١- الانسان الذي يتضمن القيم الانسانية والروحية والاجتماعية والايمان والعقيدة وما يشمله من حيثيات العقل والحقوق والواجبات. ٢- المكان وهو حجر الزاوية في العلاقة الحميمة مع الانسان، والمكان هنا هو المسرح الطبيعي الجغرافي الذي يتعامل معه الانسان. ٣- الزمان ويتضمن البعد الوجودي الرابع والالهي السماوي الكوني متضمنا التاريخ والتراث. وقد اوضح مكية على ان التصميم هو محصلة التفاعل بين عوامل ذلك المثلث مؤكدا على علاقته بالماضي والبحث عن تراثه [ثويني، ص٤٦، ٢٠٠٤]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى العلاقة الوثيقة ما بين المكان والزمان والانسان لانتاج عمارة المكان.

نستنتج من ذلك بان عمارة المكان تمثل النتاج او التكوين البصري الحاوي للانسان المنتمي لمكان ما، ليؤدي دورا معينا، تساعده في ذلك مجموعة محفزات كجزء من منظومة متكاملة، ذلك النتاج الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالاعتبارات الطبيعية (المناخ والطبيعة الجغرافية) والاعتبارات المعنوية الحضارية لذلك المكان.

2-4 الدراسات السابقة

قام البحث بتقويم واقع المعرفة النظرية المتعلقة بعمارة المكان في عدد من الادبيات والدراسات المعمارية والتي شملت:

أ- دراسات عالمية عامة

1-2-4 دراسة Green (Mind and Image)/ 1976

تعد دراسة Green من الدراسات ذات الطابع الوصفي. ابرزت الارتباط بين التوجه العضوي وعمارة المكان (المحلية)، وركزت على ارتباط معماريي التوجه المذكور بتوظيف السمات المحلية بشكل معلن في نتاجاتهم، وقد جاء ذلك بصيغة ضمنية في كثير من الاحيان. وقد تطرق Green لبعض من جوانب عمارة المكان من خلال مناقشته لدار سكن من تصميمه، فقد اشار "ان المبنى يعبر عن عمارة مدينة Kentuky، وان اصوله ترجع للبيوت التقليدية المشتقة من النماذج البدئية الاصلية (Prototype) من الطابوق"، واضاف "ان الصور المرئية التي توظفت لربط المحلي مع الجديد، أستُدعيت من عوامل اجتماعية، مناخية وبيئية" [Green, 1976, p. 98]. كما أعتبر الناقد ان المباني المحلية "رسائل مرسلة من الماضي تتضمن تفاصيل اصول المستوطنات الانسانية البدائية ووضعها في سياقات جديدة للتواصل مع كل ما هو من

تاريخ الانسان" [1976, p. 98, Green]. ان الملاحظات الوصفية تضمنت اشارات ضمنية لبعض من جوانب عمارة المكان تتعلق بالمحفزات المحلية والتي دفعت المصمم لتضمين القيم الرمزية والحفاظ على الخصوصية المحلية، فضلا عن الاشارات لبعض من الاعتبارات المكانية المادية كالمناخ والطبيعة الديموغرافية للانسان، والمعنوية كالمراجع وآلية التعامل معها.

يستنتج مما تقدم ان مشكلة الدراسة تكمن في ضمنية الطرح للجوانب الخاصة بعمارة المكان وتركيزها وبحكم هدفها على التوجه العضوي في العمارة ولذلك فلم تقدم وصفا لهذه الجوانب في توجهات معمارية اخرى.

4-2-2 دراسة Jencks (Architecture Today)/ 1988

تناولت الدراسة في فحواها وصفا وتحليلا لنتاجات المعماريين ضمن تيارات ما بعد الحداثة. وقد تطرق Jencks لبعض من جوانب عمارة المكان ضمن توجهات اقليمية ما بعد الحداثة. وبرز مثالا على ذلك، مشاريع جماعة Zoo حيث اشار "انهم عملوا باقليمية خطرة واستخدموا اشكال الحيوانات للتموضع حول مبانيهم كمفاتيح لها" [1988, p. 320, Jencks]. كما ناقش احد نتاجات المعماري Barton Myer's المتمثل بـ (Phoenix City hall)، حيث لاحظ دمج المعمار للالوان والاشكال الحجرية ذات الاصول الاقليمية جنبا الى جنب مع التقنيات المتطورة للمظلات الشمسية... وان اهمية المشروع بحسب الناقد تكمن في قيام Myer's بترميز الاماكن الاصلية البدئية (prototype) للمدن وتجسيدها في شكل (البلازا المركزية) [1988, p. 317, Jencks]. انطوت الملاحظات آنفة الذكر على بعض من جوانب عمارة المكان من حيث المحفزات العالمية والخاصة بقيم ومبادئ ما بعد الحداثة، او محفزات اقليمية تمثلت بنتاجات خاصة بمعماريي الاقليم، ومحفزات محلية تعبر عن مواقف فكرية للمصمم ترتبط بتضمين قيم ومعان رمزية. كما تضمنت الملاحظات ايضا اشارات ضمنية لحدود مكانية مادية مثل الانسان، او حدود معنوية كالمراجع وآلية توظيفها في النتاج.

يتضح مما تقدم ان الدراسة اتصفت بكونها ذات طابع شمولي، وناقشت مجموعة كبيرة من الجوانب المرتبطة بعمارة المكان، الا انها لم تقدم فرزا لها ولم تعلنها بشكل مفردات واضحة بما يمكن من صياغتها مقياسا شاملا وموضوعيا يصف عمارة المكان.

ب- دراسات محلية متخصصة

4-2-3 دراسة الملا حويش (العمارة الحديثة في العراق)/ ١٩٨٨

تعد دراسة الملا حويش واحدة من الدراسات المتخصصة في موضوع عمارة المكان، كونها ناقشت الاساليب المعمارية والاعتبارات التي استدعت ظهور تلك الاساليب والتي مثلت مرحلة مهمة في سياق تطور وفهم المجتمع العراقي لها وتفاعله معها. كما وثقت الدراسة بعض المباني التي شكلت ظاهرة، وكانت بحسب الدراسة خلاصة جهود معماريين حاولوا ترسيخ مفاهيم باتجاه خلق خصوصية محلية لعمارة عراقية ومقارنتها بمثيلاتها في الخارج. وقد ميزت الدراسة مجموعة من الاساليب التي شاعت في العراق وخصائص كل منها مبينة تأثيرها على سير العملية المعمارية في القطر. كما تطرقت الدراسة، وبعمومية، لوصف بعض من جوانب عمارة المكان من خلال استعراضها لبعض من هذه الاساليب كاسلوب العمارة التراثية المحلية البارعة، واسلوب العمارة المتعاطفة مع الدولية، والاسلوب المقلد للعمارة الغربية، فضلا عن اسلوب العمارة المرتجلة غير الاكاديمية. وتبين لنا الوصوفات التي طرحتها الدراسة، تطرقها الى جانبين اساسيين من جوانب عمارة المكان، يتعلق اولهما بدوافع حفزت الى اللجوء الى عمارة ذات

خصوصية محلية، سواء على المستوى النظري كطروحات او على المستوى العملي كنتاجات معمارية، وثانيهما يتعلق بالاعتبارات المرتبطة بنوعية المراجع واسلوب معالجتها. الا ان الدراسة، وبحكم هدفها الاستقرائي، اتسمت بشمولية الطرح لهذه الجوانب، فضلا عن التداخل فيما بينها.

4-2-4 دراسة الجادرجي (الاخيضر والقصر البلوري)/ ١٩٩١

تخصصت الدراسة بتدوين المواقف الفكرية للجادرجي في الحقبة الزمنية التي صمم فيها اعماله المعمارية ما بين (١٩٥٢-١٩٨٧)، حيث اشار الى محاولته التوصل لتطبيقات معمارية تتوافق مع البيئة الاجتماعية القائمة مع التطور الحاصل وعلاقته مع الغرب والحداثة. وان الشكل هو مظهر ذلك الجسم المادي، والمحتوى احد مقومات المطلب المتفاعل. وقد تطرق الناقد لبعض من الجوانب الخاصة بعمارة المكان من خلال مناقشة موضوع التراث والالتزام بالنسبة له. وميز ستة اتجاهات في الممارسة كان ابرزها الاتجاه الغروتسكي، والمؤذي، والمؤذي الغروتسكي، فضلا عن الاتجاه العادي. وتبين من الوصوفات المقدمة ان الدراسة تطرقت، وبعمومية، للدوافع المحفزة لاستيلاد الاشكال كالتجارب والخبرات الشخصية، فضلا عن الاشارات الضمنية للاعتبارات الخاصة بعمارة المكان، سواء كانت مادية كالانسان والبيئة، او معنوية كالعناصر الخاصة بالموروث المحلي.

يتضح مما سبق ان دراسة الجادرجي قد وفرت قاعدة نظرية ملائمة لموضوع البحث الحالي، إذ اشتملت على العديد من جوانب عمارة المكان والمتعلقة منها بالمحفزات والدوافع، فضلا عن الاعتبارات المادية والمعنوية. الا انها لم تعزل تلك الجوانب وتبرزها بشكل اطار نظري شامل يصف مجموعة المتغيرات بما يمكن من استثماره في سياقات ثقافية مختلفة.

يستنتج من جميع ما ورد آنفا: ان الادبيات المعمارية التي تناولت في محتواها موضوع البحث الحالي، العامة منها والمتخصصة، قد اتسمت بعدم قدرتها على بلورة مفردات واضحة تخص الجوانب الاساسية المرتبطة بعمارة المكان لاسباب قد تتعلق بطبيعتها الضمنية من ناحية، وعمومية الطروحات من ناحية اخرى. وبذلك تبلورت مشكلة البحث متمثلة بعدم وضوح المعرفة النظرية التي تحدد الجوانب الخاصة بعمارة المكان وصيغ التعامل مع السياق المكاني في العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠)، وتحدد هدفه متمثلا بتحديد جوانب عمارة المكان وصيغ التعامل مع السياق المكاني في العمارة العراقية وذلك ضمن منهج يتمثل باطار نظري شامل للمفردات الاساسية التي تحدد جوانب عمارة المكان، اولا، ثم تطبيق الاطار النظري على نتاجات معمارية منتخبة ضمن العمارة العراقية المعاصرة كتوجهات د. مكية والمدفعي وعوني والجادرجي، ثانيا، ثم استخلاص صيغ للتعامل مع السياق المكاني في العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠)، ثالثا.

5- الاطار النظري لعمارة المكان

5-1 مفردات الاطار النظري لمفهوم عمارة المكان

لقد تركز مفهوم عمارة المكان، بشكل عام، حول مفردتين اساسيتين شملت كل من:

١- المحفزات المرتبطة بعمارة المكان
٢- الاعتبارات المرتبطة بعمارة المكان

5-1-1 المفردة الاولى/ المحفزات المرتبطة بعمارة المكان

تمثل المحفزات المرتبطة بعمارة المكان، مجموعة المسببات او الدوافع التي حفزت المصمم باتجاه التركيز على توظيف وتفعيل دور المكان في العملية التصميمية، وقد تمحورت هذه المفردة حول ثلاثة متغيرات اساسية، جدول [١]:

أ- المحفزات العالمية (الموضوعية)، وبدورها تمحورت حول متغيرين ثانويين شملا كلا من محفزات عالمية تخص العمارة واخرى لا تخص العمارة.

ب- المحفزات الاقليمية، وبدورها ايضا تمحورت حول متغيرين ثانويين شملا كلا من محفزات اقليمية تخص العمارة واخرى لا تخص العمارة.

ج- المحفزات المحلية، وبدورها تمحورت حول ثلاثة متغيرات ثانوية هي: المحفزات المحلية الذاتية، المحفزات المحلية المكتسبة، فضلا عن المحفزات المحلية النفعية.

أ- المحفزات العالمية الموضوعية

فيما يتعلق بالمحفزات العالمية التي تخص العمارة، فقد تمحورت ما بين محفزات على مستوى الطروحات النظرية ومحفزات على مستوى الممارسة العملية، وبدورها فقد تمحورت الاولى ما بين مبادئ وقيم عمارتي الحداثة وما بعد الحداثة، والثانية شملت طروحات عالمية لاستلهام التراث. اما على مستوى الممارسات العملية فتمثلت بالنتاجات المعمارية لعمارتي الحداثة وما بعد الحداثة.

وفيما يتعلق بالمتغير الخاص بالطروحات النظرية والمتمثل بمبادئ وقيم عمارتي الحداثة وما بعد الحداثة، فقد اشار [حسين] الى "ان شيوع مبادئ وتطبيقات عمارة الحداثة في نهاية الخمسينات كان لها الاثر على المعماريين العراقيين (مركزة على عدم الاستعانة بالموروث المحلي، وعدم التخلي عن المنجزات التقنية المستوردة)" [حسين، ص٢٤ و٢٥، ٢٠٠٢]. واشارة الى النقطة ذاتها، أكدت الدراسات على "انتشار مبادئ وقيم ما بعد الحداثة دوليا كالرمزية والزخرفية والفلكلورية فضلا عن الحنين لكل ما له علاقة بالطرز القديمة" [الملا حويش، ص٣٢٢، ١٩٨٨]. اما فيما يتعلق بالطروحات النظرية والمتمثلة بالطروحات العالمية لاستلهام التراث، فقد تمثلت "بظهور دعوات، على الصعيد العالمي وفي مرحلة الخمسينات، لتعزيز العمارة المحلية وتطويعها ضمن فعاليات التصميم" [علي، رزوقي، ص٥٠، ١٩٨٩]. وفي ذلك اشارة واضحة الى تأثر المعماريين المحليين وتحفزهم بالطروحات المعمارية العالمية.

اما فيما يتعلق بالمتغير الخاص بالمحفزات العالمية المعمارية وعلى مستوى الممارسات العملية، فقد اشارت الدراسات الى "انعكاس النجاحات المهمة التي احرزتها نتاجات ومبادئ العمارة العالمية واثر ذلك بشكل مباشر على النهج الخاص بالمعماريين المحليين" [الملا حويش، ص٣٢٢، ١٩٨٨]. وفي السياق ذاته يتحدث [الجادرجي] عن مبنى مصلحة المجاري في بغداد، وهو من تصميمه، ويقول: "ان المبنى جاء ضمن هيكل صرحي عظيم ورجعتُ فيه الى مؤلفات لكوربوزيه واعماله المعمارية..." [الجادرجي، ص٣٩٠، ١٩٩١]. يتبين من هذه الملاحظات تحفز المعماريين المحليين واندفاعهم للعملية التصميمية متأثرين بالنتاجات المعمارية العالمية.

جدول [١] المفردة الاولى/ مفردة المحفزات المرتبطة بعمارة المكان

١	المتغيرات الاساسية		المتغيرات الفرعية		القيم الممكنة
المحفزات المرتبطة بعمارة المكان	المحفزات العالمية (الموضوعية)		تخص العمارة	على مستوى الطروحات النظرية	مبادئ وقيم عمارتي الحداثة وما بعد الحداثة
					طروحات عالمية لاستلهام التراث
				على مستوى الممارسة العملية	نتاجات عمارتي الحداثة وما بعد الحداثة
			لا تخص العمارة	حركات سياسية	حركات تحرر واستقلال عالمي (توجه قومي ووطني)
				توجهات فكرية	تيارات فكرية عالمية
	المخفزات الاقليمية		تخص العمارة	على مستوى الطروحات النظرية	طروحات معماريين اقليميين
				على مستوى الممارسة او التطبيق العملي	نتاجات معماريين اقليميين
			لا تخص العمارة	حركات سياسية	حركات التحرر القومية الاقليمية
		المحفزات المحلية ذاتية	تخص العمارة	مواقف فكرية خاصة بالمصمم	دعوة الى الخصوصية المحلية
					دعوة للحفاظ على ما تبقى من الموروث
					تضمين القيم الرمزية
					تضمين القيم الجمالية
				مواقف فكرية خاصة بالنتاج	الفردية وعدم الشمولية
					شيوع مبادئ التنميط
					التقليد الجامد
			لا تخص العمارة	مجالات فنية	رسم، صنائع، خط، زخرفة
				مجالات علمية	علوم انسانية، علوم صرفة
				اخرى	

		مكتسبة	تخص العمارة	مهنية	مؤسسات هندسية معمارية
				اكاديمية	نخب معمارية محلية واجنبية
				ثقافية	ندوات ومحاضرات، كتب ودوريات، تطور المستوى الثقافي للفرد
			لا تخص العمارة	تشريعية	قوانين وتشريعات محلية
				اقتصادية	الموارد المالية
		نفعية	على مستوى المبنى		وظائف جديدة ومتعددة
			على مستوى المدينة		نشاط تخطيطي واعمار المدن
	اخرى				

اما المحفزات العالمية والتي لا تخص العمارة، فقد تمحورت ما بين محفزات تتعلق بحركات سياسية ومحفزات تتعلق بتوجهات فكرية. ففيما يتعلق بالمحفزات العالمية غير المعمارية والمتعلقة بحركات سياسية، "فان اشتداد حركات التحرر العالمية والبحث عن الخصوصية والنزوع نحو الاستقلال القومي، ادى في النتيجة الى رفض قبول اسلوب او تيار معماري واحد، والتركيز على اسس الحضارة والثقافة الوطنيتين لكل شعب وامة" [الملا حويش، ص٣٩٢، ١٩٨٨]. اما فيما يتعلق بالمحفزات العالمية غير المعمارية والمتعلقة بالتوجهات الفكرية، فقد ذكر [ثويني] "ان ظهور التيارات الفكرية التحررية والتي عمّت اوربا في نهاية عشرينات القرن، وتمخضت عن صعود نجم (اليسار) والقوى (التقدمية)، وقد كان ذلك سببا في مكوث بعض السمات التراثية لدى مكية" [ثويني، ص١، ٢٠٠٥]. يتبين من الملاحظات اعلاه، تحفز المعماريين المحليين للتعامل مع عمارة المكان بناءً على المعطيات العالمية غير المعمارية سواء تلك المتعلقة بحركات سياسية او بتوجهات فكرية.

ب- المحفزات الاقليمية:

فيما يتعلق بالمحفزات الاقليمية التي تخص العمارة، فقد تمحورت ما بين محفزات اقليمية على مستوى الطروحات النظرية واخرى على مستوى الممارسات العملية للمعماريين، وبدورها تمثلت القيمة الاساسية الاولى بالطروحات الخاصة بالمعماريين الاقليميين في حين تمثلت القيمة الاساسية الثانية بالنتاجات الخاصة بالمعماريين الاقليميين. ففيما يتعلق بالمحفزات الاقليمية المعمارية، وعلى مستوى الطروحات النظرية، فقد اشار [ثويني]، في معرض تعليقه على كتاب (عمارة الفقراء) لحسن فتحي، بالقول "اصبح فكر سيد البنائين المصريين حسن فتحي ملكا للانسانية كلها، افكاره المعمارية تتجسد في مصر وامريكا واوربا واسيا، وانها ليست افكار هندسية مجردة... ولكنه بحث اصيل في الشخصية والهوية والتراث المعماري والفكري والحضاري للشرق" [ثويني، ص١، ٢٠٠٥].

اما فيما يتعلق بالمحفزات الاقليمية المعمارية، والمتعلقة بالنتاجات الخاصة بالمعماريين، فقد "طبق المعمار حسن فتحي فلسفته في مشروع قرية القرنة في البر الغربي –جنوب وادي النيل- كما طبق افكاره المعمارية في قرية مشربية" [ثويني، ص١، ٢٠٠٥]. ان الملاحظات

اعلاه تشير الى مدى تأثير كل من الطروحات الفكرية الاقليمية والنتاجات المعمارية المتمخضة عنها على اسلوب المعماريين المحليين وتحفزهم للتعامل مع عمارة المكان.

اما فيما يتعلق بالمحفزات الاقليمية غير المعمارية، والمتمثلة بالحركات السياسية، "فان ظهور بوادر افعال التراث المعماري في العراق، في الاربعينات، كجزء من موقف سياسي او حركة اجتماعية شاملة عند نشوء حركة القومية العربية واتساعها قبيل الحرب العالمية الثانية وفي اثنائها جاء كدعم لهذه الحركة" [الملا حويش، ص٢٦٧، ١٩٨٨].

ج- المحفزات المحلية:

فيما يتعلق بالمحفزات المحلية (الذاتية)، فقد تمحورت ما بين محفزات ذاتية تخص العمارة، واخرى لا تخص العمارة. وقد تمحورت الاولى ما بين مواقف فكرية خاصة بالمصمم ومواقف فكرية خاصة بالنتاج. ارتبطت الاولى منهما باربع قيم تراوحت ما بين الدعوة الى الخصوصية المحلية، والدعوة الى الحفاظ على ما تبقى من الموروث، فضلا عن التضمين لكل من القيم الرمزية والقيم الجمالية. اما الثانية، والخاصة بالمواقف الفكرية الخاصة بالنتاج، فقد ارتبطت بثلاث قيم تراوحت ما بين الفردية وعدم الشمولية، وشيوع مبادئ التنميط، اضافة الى قيمة ثالثة تمثلت بالتقليد الجامد. اما فيما يتعلق بالمحفزات المحلية الذاتية والتي لا تخص العمارة، فقد تمحورت حول ثلاث قيم اساسية تمثلت بكل من المجالات الفنية، العلمية، واخرى.

فيما يتعلق بالمحفزات المحلية الذاتية المعمارية، المرتبطة بالمواقف الفكرية للمصمم، والتي تدعو الى الخصوصية المحلية، فقد ظهرت نزعات واساليب باتجاه مضاد لاتجاه العمارة العالمية في مرحلة الستينات، مما افرز اساليب لمعماريين محليين اتسمت بالبحث عن الخصوصية" [الملا حويش، ص٣٩٢، ١٩٨٨]. وفي السياق ذاته اكد [فتحي] على "ضرورة الحفاظ على الخصائص المحلية والقومية في الفن والعمارة وذلك بسبب: الحنين الى الماضي ضد ما جاءت به التكنولوجيا الحديثة من مشاكل بيئية واجتماعية وانشائية فضلا عن الملل من تكرار مفردات الحداثة عبر العالم" [فتحي، ص١٧، ١٩٨٥]. اما فيما يتعلق بمحفزات محلية ذاتية معمارية، والتي ارتبطت بموقف فكري للمصممين يدعو الى الحفاظ على ما تبقى من الموروث، فقد اتضح من خلال "تنامي الدعوات للاستلهام من التراث، وزيادة الوعي للحفاظ على الموروث المعماري التقليدي في مرحلة الستينات والتي شهدت خلق حالة من الفوضى البصرية والوظيفية في البيئة الحضرية بسبب ازالة احياء كاملة او اجزاء منها" [علي، رزوقي، ص٥٢، ١٩٨٩]. اما بالنسبة للمحفزات المحلية الذاتية المعمارية والمرتبطة بموقف فكري خاص بالمصمم والداعي الى تضمين القيم الرمزية، فقد اشار [Jencks] في معرض وصفه لمشروع صالة (Morturary hall) للمعماري Makovecz، حيث اشار الى ان المعمار دمج كل من الرمزية والتجسيمية في تعريفه للشعور الاقليمي للمكان، وانه بهذا الدمج او التجميع، تمكن المصمم من احياء الافكار الرومانتيكية المتعلقة بالماضي واعطاء خصائص الاقليم او المكان وطبيعة العمارة المتعلقة بقوم من الناس" [Jencks , p. 328 ,1988]. اما فيما يتعلق بالمحفزات المحلية الذاتية، والتي تخص العمارة والمرتبطة بموقف فكري داع الى تضمين قيم جمالية، كما في "انجاز الجادرجي الكثير من المعالم في بغداد والموصل والتي تقرأ من خلال شبابيكها المقباة الصغيرة والكبيرة التي يدخل في تجانسها حس، محسوب او فطري، مجبول على البحث عن الجمال وتكريسه" [ثويني، ص١، ٢٠٠٥]. ان الملاحظات الوصفية أعلاه، تشير بوضوح الى تحفز المعماريين المحليين بمواقف فكرية ارتبطت بالعمارة تدعو الى التعاطي مع عمارة المكان بناء على دعوات تتعلق بالخصوصية المحلية او الحفاظ على الموروث، فضلا عن الدعوة الى تضمين كلا من القيم الرمزية والجمالية في تعريف عمارة المكان.

اما فيما يتعلق بالمحفزات المحلية الذاتية المعمارية والمرتبطة بمواقف فكرية خاصة بالنتاج، والمتمثلة بالفردية وعدم الشمولية، "ففي مرحلة الستينات غلبت السمة الذاتية والفردانية

وعدم الشمولية على النتاجات العراقية ذات الطابع المحلي" [شفيع، ص٥٢، ١٩٨٥]. كما اشار [الجادرجي] الى "كون العمارة تحمل في ثناياها صفات كفنّ وتكنولوجيا، عاطفة ومزاج تتعلق بالمصمم بالذات كفرد، كما اضاف ان الممارس (المصمم) هو الوحيد الذي ينقل لغيره بعضا مما يشعر به ويحسه ويفكر به اثناء عملية التصميم وغير ذلك من النواحي الذاتية.." [الجادرجي، ص١٧، ١٩٩١]. اما عن المواقف الفكرية المتمثلة بشيوع مبادئ التنميط، فقد تمثلت "بغلبة النمطية على بعض من النتاجات العراقية بعيدا عن الموروثات المتعلقة بالمكان ككل" [شفيع، ص٥٢، ١٩٨٥]. اما فيما يتعلق بالمحفز الذاتي المحلي، والذي ارتبط بموقف فكري للنتاج متمثل بالتقليد الجامد، فقد تطرق [شفيع] الى "اتخاذ الاتجاه التراثي الملتزم بالقيود المحلية طابعا جديا يتجه، احيانا، سلبا نحو تقليدية جامدة" [شفيع، ص٥٢، ١٩٨٥]. ان في جميع الملاحظات آنفة الذكر اشارة واضحة الى اندفاع المعماريين المحليين بمواقف فكرية مرتبطة بالعمارة، وخاصة بالنتاج المعماري، تعلقت بكل من الفردية وغلبة السمة الذاتية، وشيوع مبادئ التنميط، فضلا عن التقليدية الجامدة، وحفزتهم باتجاه التعامل مع عمارة المكان.

اما فيما يتعلق بالمحفزات الذاتية غير المرتبطة بالعمارة والمتمثلة بالمجالات الفنية، فقد اشار [الجادرجي] الى ذلك بقوله: "لقد امتدت الاعتبارات الفكرية على التصاميم الى كل المجالات الفنية والطرز، وشملت حتى ابسط الصنائع"، كما اضاف "في كل خط رسمته وكتبته، كانت ثمة مؤثرات، دونتُ مؤثرات الخط لانه مجال عملي" [الجادرجي، ص١٩، ١٩٩١]. وفي السياق ذاته، افرزت فترة الخمسينات والستينات العديد من الجماعات الفنية كجماعة بغداد للفن الحديث وجماعة الرؤيا الجديدة، وتوليد صراعات فنية ساقت معها المعماريين بشكل كبير انعكس في اعمالهم وافكارهم" [الملا حويش، ص٢٢٦، ١٩٨٨]. اما من ناحية المحفزات المحلية الذاتية غير المعمارية والمتعلقة بالمجالات العلمية، فقد اشار [الجادرجي] بقوله "ان قراءة التاريخ، علم النفس او العلوم العامة، هو لغرض التعرف على فكرة الزبون المتلقي، فردا كان او جماعة، وعلى متطلباته النفعية والرمزية، وبالتالي التمكن من وضع خطة لاشباعها ولأولد معالم جديدة" [الجادرجي، ص١٩، ١٩٩١]. اما فيما يتعلق بالتحفز في المجالات الاخرى، فقد اشار [الجادرجي] بقوله "انا معمار اسمع كلام الناس وانصت اليهم... واتعرف على التكنولوجيا المعاصرة واقوم بصهر هذه المعطيات واضع بعدها الخطة للتصاميم" [الجادرجي، ص١٨، ١٩٩١]. مما سبق يتضح مدى تأثر المعماريين المحليين وتحفزهم باتجاه التعامل مع عمارة المكان بمجموعة محفزات محلية ذاتية لا تخص العمارة، سواء كانت مرتبطة بمجالات فنية او علمية او بمجالات اخرى.

اما فيما يتعلق بالمحفزات المحلية المكتسبة، فقد تمحورت ما بين محفزات مكتسبة تخص العمارة واخرى لا تخص العمارة. ارتبطت الاولى بثلاثة متغيرات تمثلت بكل من المهنية، والاكاديمية، فضلا عن المحفزات المكتسبة الثقافية. اما الثانية الخاصة بالمحفزات المكتسبة، والتي لا تخص العمارة، فقد تمحورت ما بين التشريعية والاقتصادية. وفيما يتعلق بالمحفزات المحلية المكتسبة المعمارية المتمثلة بالمحفزات المهنية، والتي تخص المؤسسات الهندسية المعمارية، فقد لاحظ [السلطاني] "ان تنظيم المهنة المعمارية جاء اكثر تخصصا في عقدي الستينات والسبعينات من خلال المكاتب الاستشارية الهندسية وتأسيس نقابة المهندسين العراقية ١٩٥٧، وكذلك استحداث العديد من المؤسسات المتخصصة بالعمل المعماري مثل المركز القومي للاستشارات الهندسية ومجلس الاعمار" [السلطاني، ص٤٠، ٢٠٠٠]. اما فيما يتعلق بالمحفزات المحلية المكتسبة المعمارية المتمثلة بالمحفزات الاكاديمية، والتي تخص النخب المعمارية الاجنبية والمحلية، فقد تمثلت "بازدياد عدد المعماريين العراقيين من خريجي العمارة في بغداد عام ١٩٦٤، وعودة نخبة من المعماريين العراقيين من اوربا وامريكا" [حسين، ص٢٤، ٢٠٠٢]. كما اشار [علي، رزوقي] الى "دعوة مجلس الاعمار في الخمسينات لعدد من المعماريين الاجانب للعمل في العراق". اما فيما يخص المحفزات الثقافية، "فان نشر الثقافة المعمارية تم من خلال المحاضرات والمناقشات مع المعماريين الاجانب" [علي، رزوقي، ص٥٠، ١٩٨٩]، اضافة الى "اطلاع المعماريين المحليين على ما يكتب وينشر في الكتب والدوريات التي تصل القطر في مجال الفكر المعماري، فضلا عن ظهور التخصص المعماري وزيادة تشجيعه مع تنامي

وتطور المستوى الثقافي للفرد العراقي وزيادة الوعي باهمية العمارة في حياة المجتمع في مرحلتي الستينات والسبعينات خاصة عند الشرائح المثقفة والميسورة" [الملا حويش، ص٢٣١، ٤١٤، ١٩٨٨]. تضمنت الملاحظات الوصفية اعلاه اشارات واضحة عن مجموعة من المحفزات المحلية المكتسبة والمرتبطة بالعمارة، كانت دافعا لتعاطي المعماريين المحليين مع عمارة المكان.

اما فيما يخص المحفزات المحلية المكتسبة والتي لا تخص العمارة من ناحية المحفزات التشريعية، فان "ظهور بعض التشريعات والقوانين المحلية جاء كمحاولة لتوجيه النشاط العمراني نحو توظيف القيم التراثية" [علي، رزوقي، ص٥٤، ١٩٨٩]. اما على مستوى المحفزات المحلية المكتسبة الاقتصادية، "فان وفرة الموارد المالية التي يتمتع بها الاقتصاد العراقي وخصوصا في حقلي انتاج وتسويق النفط كان له الاثر في دفع المعماريين للتعاطي مع عمارة المكان بشكل اكبر" [الملا حويش، ص٣٢٢، ١٩٨٨]. فيما تقدم اشارات واضحة الى كل من المحفزات التشريعية والاقتصادية.

اما فيما يتعلق بالمحفزات المحلية النفعية، فقد تمحورت بقيمتين اساسيتين، تمثلت الاولى منهما بالمحفزات النفعية على مستوى المبنى، في حين تمثلت الثانية بالمحفزات النفعية على مستوى المدينة. وفيما يتعلق بالاولى، "فقد تنامت الحاجة الى قيام مبان ذات وظائف جديدة ومتعددة، وبمقاييس لم تكن معروفة مسبقا كالمستشفيات والجامعات"، اما فيما يتعلق بالثانية، فقد تمثلت "بانتشار النشاط التخطيطي وتعمير وبناء المدن" [الملا حويش، ص٣٢٢، ١٩٨٨]. ان الملاحظات الوصفية اعلاه تضمنت اشارة صريحة الى المحفزات المحلية النفعية حفزت النخب المعمارية المحلية للجوء الى عمارة المكان.

5-1-2 المفردة الثانية/ الاعتبارات المرتبطة بعمارة المكان

تمثل الاعتبارات مجموعة الحدود المادية والمعنوية التي يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار من قبل المصمم في النتاج الخاص بمكان ما، وقد تمحورت حول متغيرين اساسيين هما:

أ- الاعتبارات المادية وبدورها فقد تمحورت حول قيم اساسية شملت كل من: النتاج، المناخ، الطبيعة الجغرافية، الطبيعة الديموغرافية، التقنية ومواد البناء.

ب- الاعتبارات المعنوية (الحضارية) وبدورها فقد تمحورت حول متغيرين ثانويين هما: نوعية المراجع (معماري وغير معماري)، ونوعية (صيغ) التعامل مع السياق المكاني المتعلقة بالموروث الحضاري وبدورها تمحورت في صيغتين اساسيتين هما: رفض التعامل مع السياق المكاني (وظيفي بحت، نفعي تجاري)، والتعامل بوضوح مع السياق المكاني والمتمثلة في صيغتين هما: استنساخ (استنساخ مباشر مهذب واستنساخ انتقائي منمق)، وتحوير وقد تمحورت هذه الصيغة في صيغتين هما: تحوير على مستوى واحد (الواجهة) بشكل محاكاة وتكيف، وتحوير على عدة مستويات (الواجهة والمخططات الافقية) بشكل تفسير وتأويل وبشكل صهر وتقطير (تجريدي وكلاسيكي) مع تباين نوعية التحوير هذه في صيغ التحقق من ناحية المبادئ التصميمية والعناصر التصميمية والعناصر الشكلية المعمارية، جدول [٢].

أ- الاعتبارات المادية:

وفيما يتعلق بالمتغير الخاص بالنتاج (تكوينات بصرية)، فقد ذكر [Bernard] "ان المكان في العمارة العربية والاسلامية يعتمد في مفهومه على مقدار ما يؤثر بصريا وعلى

وضوح معالمه الهندسية ونظام تكويناته ونسبه الهندسية وايحاءاته الزخرفية" [Bernard, 1984, p. 40]، كما "ان هذا المكان ذو خصوصية بسبب كونه نتاج ابعاد هندسية بمقاييس انسانية وبزخرفة تنضوي تحت منظومة شاملة واحدة" [Al-Said, 1976, p. 35]. اما [الالوسي] فقد اشار الى "ان المكان في العمارة العربية والاسلامية يتكرر، يتكامل ويتناغم والهدف هو الحصول على نتاج فني، لغة الاتصال فيه استمرارية الايقاعات المنتظمة، في جميع اوجه التكوين". [الالوسي، ص٧-٨، ١٩٨٨]. وفي جميع هذه الملاحظات اشارة واضحة على مدى الترابط ما بين المكان والنتاج المعماري من خلال المبادئ التي تحكمه.

واما فيما يتعلق بالمتغير الثاني المتمثل بالمناخ، "ففي عمارة دول العالم الثالث، يكون للظروف الجغرافية والمناخية والاقتصادية، وقعها المباشر على النتاج العمراني لهذه الدول، فهي احدى دوافعه الرئيسية ومسبباته في الاشتراك بخصائص كثيرة ومتقاربة، وقد كان العراق احد المساهمين فيها والمتأثرين بها" [الملا حويش، ص٣٨٤، ١٩٨٨]. وهنا اشارة ضمنية الى ارتباط عمارة دول العالم الثالث بالمناخ والذي بدوره يعني ارتباط عمارة المكان بمناخه.

اما فيما يتعلق بالمتغير الثالث المتمثل بالطبيعة الجغرافية للمكان، والتي تمثل احدى الصفات والظواهر الواضحة للمكان، والتي تُنتج مع ظواهر اخرى، بتماسها مع المجتمع، اداءً ماديا وفيزياويا متكيفا معها في قيام العمارة" [Casey, 1980, p. 7]. واشارة الى نفس الجانب فانه "يتم التعامل مع العوامل الثابتة الجغرافية والبيئية بحسب الانتماء الى المحلية وتنامي درجة الوعي بحضارة المكان او البلد المعني، فعلى سبيل المثال، اصبح البحث عن الهوية في العالم الثالث عاملا على جانب من الحيوية في نهاية السبعينات، وبرز فيه معماريون اعطوا امثلة في نضج الطروحات مثل حسن فتحي في مصر" [الملا حويش، ص٣٨٩، ١٩٨٨]. وهنا اشارة واضحة الى ارتباط عمارة المكان او العمارة المحلية بالطبيعة الجغرافية الخاصة به.

واما فيما يتعلق بالمتغير الرابع المتمثل بالطبيعة الديموغرافية (الانسان المنتمي لمكان ما) فقد ذكر [ثويني] "ان العمارة تمثل مفهوم نصابه الانسان، المكان، والزمان، فلا يمكن فصل احدهما عن الآخر، فالانسان وحده لا يكفي والمكان الخلاء من دون عمران الانسان لا يعني شيئا، فلكل من العوامل الثلاثة تأثيره ولا يمكن ان نجرد احدها او نكتفي به" [ثويني، ص٤٦، ٢٠٠٤]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى دور الانسان وما يحمله من قيم وعادات وتقاليد وما له من حقوق وواجبات، في المكان الذي ينتمي اليه.

واخيرا فيما يتعلق بالمتغير الخامس المتمثل بالتقنية ومواد البناء المحلية، فقد ذكر [الجادرجي] "ليس بالامكان تحقيق عمارة اقليمية ممتازة ما لم تتفتح من داخل حضارتها ذاتها، لذا فعلى العراق ان تكون له تقنيته الذاتية قبل ان تكون له عمارته، وان يمتلك المعرفة النظرية لتشخيص الخواص الاساسية للتفاعل بين المحددين الرئيسيين الحاجة والتقنية". [حسين، ص٤٩، ٢٠٠٢]. وهنا اشارة ضمنية على مدى الترابط الوثيق ما بين التقنيات السائدة في مكان ما وخصوصية عمارة ذلك المكان.

ب- الاعتبارات المعنوية:

واما فيما يتعلق بالمتغير الاساسي المتمثل بنوعية المراجع المعمارية، فقد "اعتمد اسلوب (التراثية-الدولية)، الذي كان مكية احد رواده، على الاستعارة من الحركة العالمية اضافة الى الانماط التاريخية كالعمارة العراقية القديمة والعمارة الاسلامية كما في مبنى مصرف الرافدين في الكوفة عام ١٩٦٧، حيث يمثل البلاط القاشاني الذي يكسو الاعمدة المستديرة في المبنى معالم الريازة المعمارية في بابل، في حين تمثل الشبابيك الفوقانية العميقة المعالم الرئيسة التي تستعير الانماط التاريخية من العمارة الاسلامية في مقاطعات الاتحاد السوفييتي وايران".

[الملا حويش، ص٢٥١، ١٩٨٨]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى نوعية المراجع المتمثلة بمراجع عالمية، اقليمية ومحلية.

واما فيما يتعلق بنوعية المراجع غير المعمارية فقد "ركز اسلوب التراثية المتعاطفة مع الدولية على استعارة مجردة لبعض عناصر التراث كاستعارة اشكال محلية فلكلورية في الفنون التشكيلية، كل حسب طبيعة الفن، كالنحت والرسم" [املا حويش، ص٢٦٥-٢٦٧، ١٩٨٨]. وهنا اشارة واضحة الى مراجع غير معمارية كالمراجع الفنية.

واما فيما يتعلق بنوعية التعامل مع السياق المكاني المتمثلة (بصيغ المعالجة من الموروث الحضاري) والقيمة الاساسية الخاصة برفض التعامل مع الموروث/ الصيغة (وظيفي بحت)، فقد ذكر [حسين] "ان هذه الصيغة خاصة بتقليد العمارة الاوربية الوظيفية مع اشباع متطلبات نفعية محضة متجردة من كل قيمة انسانية او عاطفية" [حسين، ص٤١، ٢٠٠٢]. وفي الملاحظات اعلاه اشارة واضحة الى صيغة وظيفية صرفة مقلدة للاسلوب العالمي الحديث.

واما فيما يتعلق بالصيغة الثانية (نفعي تجاري)، فقد تمثلت بكونها "بدون اسلوب او اتجاه، حيث تظل عملا غير مميز ولا يعطي ما مطلوب من العمارة ان تعطيه، اذ تغلب عليه الصفة النفعية التجارية فقط من اجل ارضاء صاحب الملك واستثماراته دون اعتبارات حضارية وانسانية". [شفيع، ص٥٣، ١٩٨٥]. وقد اطلق عليها "باتجاه العمارة المرتجلة غير العلمية والمتمثل باعمال عدد من المهندسين غير المعماريين والمقاولين الذين يقلدون ما يرون دون فهم للبيئة" [الملا حويش، ص٣٣٣، ١٩٨٨]. وفي جميع هذه الملاحظات اشارة واضحة الى الصيغة النفعية التجارية اللااكاديمية .

وكنتيجة لهذه الصيغة المتمثلة برفض التعامل مع السياق المكاني المتعلقة (بصيغ المعالجة من الموروث الحضاري)، برزت بعض الاجتهادات من قبل بعض رواد العمارة العراقية الى توظيف الموروث الحضاري بحذر وتوجس من خلال بعض المعالجات المناخية فقط كما في اعمال المعمار هشام منير الذي يرغب في نتاجاته تأكيد نهج مفردات العمارة الحديثة وتطبيقاتها مع مراعاة عقلانية لطبيعة البيئة التي يصمم لها" [حسين، ص٢٨، ٢٠٠٢]، او من خلال المعالجات المناخية والتراثية، كما في اسلوب العمارة الدولية المتعاطفة مع المحلية، الذي كان يميل الى مراعاة المتطلبات المحلية واضفاء بعض القيم التراثية وهي كثيرة متأثرا بمسحات تراثية تم اعتبارها ضرورة تاريخية وقومية ووطنية باتجاه خلق الشخصية القومية والعراقية في العمارة، وهو اتجاه لا يخلو من الحذر والاستحياء بسبب مغازلته المستحدثة للمحلية" [الملا حويش، ص٢٩٦، ١٩٨٨]. وكمثال على ذلك فندق شيراتون البصرة الذي تم فيه استخدام مفردة الشنشول [حسين، ص٣٠، ٢٠٠٢]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى تأكيد رواد هذه الصيغة وضمن المرحلة الثانية من اعمالهم على توظيف حذر لكل من المعالجات البيئية والتراثية.

واما فيما يتعلق بالقيمة الاساسية المتمثلة (بتوظيف واضح للسياق المكاني)/ الصيغة الخاصة (بالاستنساخ)/ (استنساخ مباشر مهذب من عدة مراجع)، فمن "رواد هذا الاتجاه د. مكية الذي اكد في كتابه "Post Islamic Classicism" المنشور عام ١٩٩٠ "بعد ان يتم اكمال التكوين المعاصر، يتم اجراء ادخالات عليه مستنسخة من التراث، ولكن يبقى الطابع العام للمنشأ عمارة دولية" [العامري، ص٢٧، ١٩٩٨]. وقد اطلق [الجادرجي] على هذه الصيغة "بالاتجاه التجريبي المحلي" والذي تبلور في موقفين منفصلين اواخر السبعينات تمثل الاول باعمال مكية من خلال نقل بعض المعالم حرفيا ووضعها في مواقع أُعدت لها مسبقا في التصميم وبعملية مونتاج متقنة" [حسين، ص٤٢، ٢٠٠٢]. واضاف [السلطاني] "ان التفصيلات المستخدمة في جامع الخلفاء لمكية تستثمر طاقات المادة الانشائية الحديثة المعمولة بها الى اقصى حد... وعليه فنحن ازاء تمرين بصري ممتع يزيده امتاعا كون العناصر البنائية التقليدية قد وظفت لتتناسب مع مجرى استحقاقات لغة الحداثة [السلطاني، ص٤٥، ٢٠٠٤]. وفي هذه الملاحظات اشارة الى

توظيف واضح للعناصر التراثية من خلال صيغة الاستنساخ الحرفي ولكن بشكل مهذب واقحامها على التكوين المعاصر في مواقع مدروسة معتمدا اسلوب العمل الحرفي الزخرفي.

واما فيما يتعلق بالصيغة الخاصة بالاستنساخ/ استنساخ انتقائي منمق من عدة مراجع، فقد سُميت هذه الصيغة "بالعمارة التراثية المنمقة المبالغة" حيث "ان روادها تعاطفوا مع قيم التراث والحداثة بدرجات متفاوتة من خلال عملية انتقائية للكثير من العناصر وصياغتها في تكوينات مبهرة مبالغة في التعقيد دون فرز وتهذيب"، كما انها "صيغة تنطوي على معرفة اكاديمية جيدة في تقنية استنساخ الاشكال والانماط المستمدة بعضها من المعالم التراثية كما في مبنى وزارة الصناعة في بغداد وبعض اعمال سعيد مظلوم" [الملا حويش، ص٣٢١-٣٢٢، ١٩٨٨]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى توظيف واضح للمفردات التراثية من خلال الاستنساخ الانتقائي لاشكال وصور ماضية كثيرة واقحامها على النتاج المعماري بشكل منمق.

اما فيما يتعلق بالقيمة الاساسية المتمثلة بتوظيف واضح للسياق المكاني/ الصيغة الخاصة بالتحوير على مستوي واحد (الواجهة)/ نوعية التحوير (محاكاة وتكيف)، فقد ذكر [السلطاني] "من رواد هذا الاسلوب هو المعمار قحطان المدفعي، الذي تميزت نتاجاته بالمغالاة والغرابة وقوة التعبير الشكلي الناجمة عن اسلوب معالجة الواجهات" [السلطاني، ص٤٠، ٢٠٠٠]، واضاف [الراوي] "يعتبر منتهجو هذا الاسلوب ان الحفاظ المتزمت على الصياغات الموروثة نوعا من الجمود معتمدين على تناول مفردات تراثية معينة يجري التحاور معها باسلوب التكيف، وعملية التكيف هذه تتخذ شكل التجريد والتبسيط او التعبير عن هذه العناصر بمواد مستحدثة" [الراوي، ص٣٣، ١٩٩٠]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى صيغة التحوير من خلال المحاكاة والتكيف للمفردات التراثية وضمن مستوي واحد (الواجهات)، فضلا عن الاشارة الى صيغ تحقق التحوير من خلال مبادئ التجريد والتبسيط وعناصر المواد.

واما فيما يتعلق بالصيغة الخاصة بالتحوير على عدة مستويات (الواجهة والمخطط الافقي)/ نوعية التحوير (تأويل وتفسير)، "فمن رواد هذه الصيغة هو المعمار قحطان عوني الذي كانت اعماله تنشد خلق عمارة حديثة نابعة من البيئة المحلية ومشربة بمفرداتها كما في مباني الجامعة المستنصرية في بغداد عام ١٩٦٨" [حسين، ص٣٠، ٢٠٠٢]، حيث "راعى التكوين العام لمكونات الجامعة توجهات الحداثة في استخدام مخطط غير تماثلي لمكونات المشروع، والشيء المميز في معالجة واجهات وفضاءات هذه الكتل هو مسألة تأويل وتفسير مفردات العمارة التقليدية، وتوظيفها بشكل جديد، وهو واضح من استثمار عنصري الظل والضوء على واجهات المباني لتخلق كتل نحتية [حسين، ص٣٢، ٢٠٠٢]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى نوعية التحوير بشكل تأويل وتفسير للمفردات التراثية، فضلا عن الاشارة الى صيغ تحققه من خلال استخدام مبادئ تصميمية كالنحتية وعدم التماثل وعناصر الظل والضوء.

واما فيما يتعلق بالصيغة الخاصة (بالتحوير على عدة مستويات)/ نوعية التحوير (صهر وتقطير تجريدي)، فقد اطلق عليه [الجادرجي] "الاتجاه التجريبي المحلي ويعتبر الجادرجي رائدا له، وفيه تجري عملية صهر بعض المعالم او السمات التراثية بعد تقطيرها من الاصل تقطيرا يكاد يكون تجريديا" [حسين، ص٤٢، ٢٠٠٢]. وقد تميزت اغلب نتاجات الجادرجي ضمن هذه الصيغة باستخدامها عناصر تراثية في التشكيل بعد تجريدها للوصول الى تكوينات معقدة، مع غلبة صفة النحتية الباروكية عليها. كما ان اغلب ابنيته تكونت من الجسد الرئيسي متفاعلا مع الجدار الملتف او القوقعة المحيطة، بالاضافة الى استخدام المواد البنائية التقليدية كالطابوق مع الخرسانة غير المعالجة، فضلا عن استخدام مفردة القوس نصف الدائري (الطاق) والاكتاف الدائرية [حسين، ص١٠٩، ٢٠٠٢]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى نوعية التحوير بشكل صهر وتقطير تجريدي مع صيغ تحققه من خلال المبادئ التصميمية

كالنحتية، والعناصر التصميمية كالمواد المحلية، فضلا عن توظيف العناصر الشكلية المعمارية كالاكتاف المستديرة والطاق.

واخيرا فيما يتعلق بالصيغة الخاصة بنوعية التحوير (صهر وتقطير كلاسيكي)، فقد "شهدت بداية السبعينات هدوءا في اسلوب الجادرجي في التشكيل ضمن اطار نظام عام يحكمه مستثمرا تقاطعات الاسابر كأساس في التشكيل وبذلك خفّت السمة النحتية لصالح السمة الموندريانية ولصالح المخطط النفعي الوظيفي، حيث بدأت عملية التجريد تنتقل من مرحلة التكوينات الفراغية الى مرحلة التكوينات المستوية، اذ اصبح التعامل مع لوحة من الاشكال المتناسبة. فاصبح توجه الجادرجي اقرب الى ترجمة الموروث التقليدي بصورة كلاسيكية مستخدما اسلوب الاسابر الغائرة (الارتدادات في الجدران) في تشكيل واجهات ابنيته بطريقة تشابه اسلوب الرسم التشكيلي". فضلا عن "ظهور مفردة الافريز في الواجهة وكذلك التأكيد على النظام الصارم في كل من المخطط والواجهة مع انعكاس النظام الانشائي على الواجهة الذي تُرجم من خلال ايقاع ثابت رصين. وكمثال على ذلك مسابقة بنك ابو ظبي عام ١٩٧٠ للجادرجي" [حسين، ص١١٠-١٢١، ٢٠٠٢]. وفي هذه الملاحظات اشارة واضحة الى صيغة التعامل مع السياق المكاني المتعلقة بالموروث والمتمثلة بنوعية التحوير بشكل تقطير كلاسيكي وصيغ تحققه في نتاجات الجادرجي.

جدول [٢] المفردة الثانية/ مفردة الاعتبارات المرتبطة بعمارة المكان (المصدر/ الباحث)

٢	المتغيرات الاساسية	المتغيرات الفرعية			القيم الممكنة
الاعتبارات المرتبطة بعمارة المكان	الاعتبارات المادية	النتاج			تكوينات بصرية
		المناخ			الحرارة، الشمس، الرطوبة، الرياح
		الطبيعة الجغرافية			التضاريس، المناظر، التوجيه
		الطبيعة الديموغرافية (الانسان)			قيم انسانية وروحية واجتماعية واخلاقية، حقوق وواجبات
		التقنيات ومواد البناء			تقنيات ومواد البناء المختلفة المحلية
	الاعتبارات المعنوية	نوعية المراجع			معماري
					غير معماري
		رفض التعامل المكاني المرتبط بالموروث	رفض التعامل		وظيفي بحت
					نفعي تجاري
			استنساخ		استنساخ مباشر مهذب (من عدة مراجع)
					استنساخ انتقائي منمق (من عدة مراجع)

			تحوير	تحوير على مستوي واحد (الواجهة)	نوعية التحوير		محاكاة وتكييف
					صيغ التحقق		مبادئ تصميمية
							عناصر تصميمية
							عناصر شكلية
				تحوير على عدة مستويات (المخططات الافقية والعمودية)	نوعية التحوير		تاويل وتفسير
						صهر	تجريدي
							كلاسيكي
					صيغ التحقق		مبادئ تصميمية
							عناصر تصميمية
							عناصر شكلية معمارية

6- التطبيق

انتقل البحث الى المرحلة الثانية لحل المشكلة البحثية والمتمثلة بالتطبيق، اذ تم اعتماد منهجية تقوم على انجاز دراسة عملية، تتضمن اختيار عينة مكونة من احد المشاريع البارزة لاربعة توجهات معمارية اساسية كان لها الاثر الكبير على مسيرة العمارة العراقية المعاصرة للفترة ما بين (١٩٦٠-١٩٨٠). كما تميزت بمحاولاتها لعكس عمارة المكان من خلال تعاملها بوضوح مع السياق المكاني. وقد طُرحت التصورات الافتراضية ازاء هذا المتغير الاساسي المتمثل (بالاعتبارات المعنوية الحضارية المرتبطة بعمارة المكان) والذي سيتم قياسه ضمن التوجهات الاربعة، وقد تم اختيار هذا المتغير لارتباطه الوثيق بعمارة المكان وتوفر الملاحظات الوصفية عليه مع ترك باقي المتغيرات لتكون محور تركيز بحوث لاحقة. كما تمت صياغة فرضية اساسية واحدة ارتبطت بهذا المتغير بغية استكشافها خلال مرحلة التطبيق وكما يلي:

برزت في العمارة العراقية المعاصرة للفترة (١٩٦٠-١٩٨٠) توجهات عديدة حاولت تقديم عمارة مرتبطة بالمكان من خلال التركيز على الاعتبارات المعنوية الحضارية او التاريخية مع التباين بين هذه التوجهات في نوعية المراجع وصيغ التعامل مع السياق المكاني، فضلا عن التباين بينها في نوعية التحوير وصيغ تحققه في النتاجات المعمارية. اما قياس المتغيرات، فان نوع القياس المطروح هو قياس نوعي يعرّف اهم القيم الممكنة للمتغيرات الخاصة بمفردة الاعتبارات المرتبطة بعمارة المكان. وفيما يتعلق بجمع المعلومات، فقد استند على عزل واستخلاص المعلومات الخاصة بكل مشروع من كل توجه من ملاحظات وصفية طُرحت في الدراسات المعمارية.

اما المشاريع المنتخبة فهي:

١- مشروع توسيع جامع الخلفاء في بغداد للدكتور محمد مكية عام ١٩٦٥-١٩٦٨، ويرمز له بالرمز [X1]، [شكل ١]، كما في جدول [٣].

٢- مشروع مبنى جمعية الفنانين العراقيين في بغداد للمعمار قحطان المدفعي عام ١٩٦٤، ويرمز له بالرمز [X2]، [شكل ٢].

٣- مشروع مباني مجمع الجامعة المستنصرية في بغداد للمعمار قحطان عوني عام ١٩٦٠، ويرمز له بالرمز [X3]، [شكل ٣].

٤- مشروع عمارة انحصار التبغ في بغداد للمعمار رفعت الجادرجي عام ١٩٦٧، ويرمز له بالرمز [X4]، [شكل ٤].

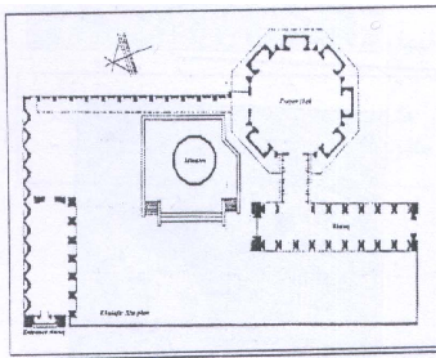

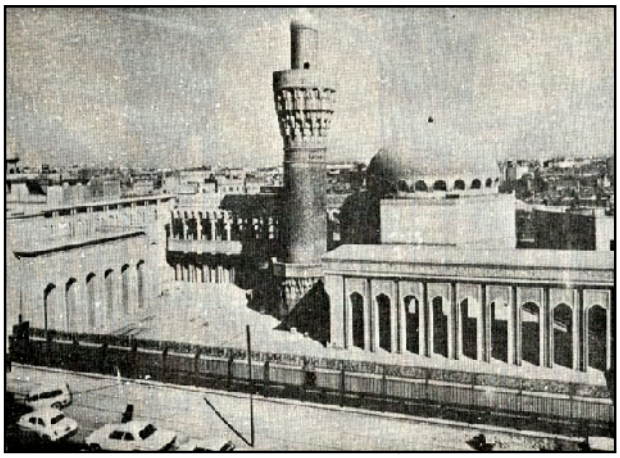

الشكل (١)

مشروع توسيع جامع الخلفاء في بغداد

المصدر [الملا حويش، ص٢٥٧، ١٩٨٨]

الشكل (٢)

مشروع مبنى جمعية الفنانين العراقيين في بغداد
للمعمار قحطان المدفعي عام ١٩٦٤

المصدر [الملا حويش، ص٢٩٢، ١٩٨٨]

وقد تم اختيار هذه المشاريع استنادا الى تميز كل منها، وكونهم من الاعمال الاكثر اهمية وبروزا لهؤلاء المعماريين، وبالتحديد من ناحية وضوح التعامل مع الموروث الحضاري الخاص بالمكان، فضلا عن وفرة الطروحات عنهم وذلك وفقا للدراسات السابقة.

اما جدول [٤] فيوضح الملاحظات الوصفية كما وردت في الدراسات المعمارية ازاء كل قيمة قيد التطبيق وحسب الرموز الواردة في جدول [٣]، والخاصة بكل معماري من التوجهات الاربعة.

جدول [٣] استمارة قياس المتغيرات لنتاجات التوجهات الاربعة قيد التطبيق (المصدر/ الباحث)

المتغير الاساسي	المتغيرات الفرعية		القيم الممكنة					الرموز الخاصة بقيم المشاريع الاربعة قيد التطبيق: جامع الخلفاء د محمد	مبنى جمعية الفنانين	مجمع الجامعة المستن	عمارة انحصار التبغ
الاعتبارات المعنوية المرتبطة بعمارة المكان	نوعية المراجع		معماري					X1 1	X2 1	X3 1	X4 1
			غير معماري					X1 2		X3 2	X4 2
	نوعية (صيغ) التعامل مع السياق المكاني	التعامل بوضوح	استنساخ			استنساخ مباشر مهذب		X1 3			
						استنساخ انتقائي منقح					
			تحوير	تحوير على مستوي واحد (الواجهات)	نوعية	وتكيف			X2 2		
					صيغ التحقق	تصميمية			X2 3		
						تصميمية			X2 4		
						شكلية			X2 5		
				تحوير على عدة مستويات (المخططات الافقية والعمودية)	نوعية التحوير	تأويل وتفسير				X3 3	
						صهر	ي				X4 3
							يكي				
					صيغ التحقق	تصميمية				X3 4	X4 4
						تصميمية				X3 5	X4 5
						شكلية				X3 6	X4 6

جدول [٤] استمارة قياس المتغيرات لنتاجات التوجهات الاربعة قيد التطبيق

تسلسل الرموز	الملاحظات الوصفية كما وردت في الدراسات المعمارية ازاء كل قيمة قيد التطبيق وحسب الرموز الواردة في جدول [٣]
X1	**مشروع توسيع جامع الخلفاء في بغداد للدكتور محمد مكية عام ١٩٦٨**
X1 1	* وظف مكية في مسجد الخلفاء خبرته وافكاره التي تدعو لاحياء التراث المعماري الاسلامي والريازة الاسلامية بما يمكن ان يدخل ضمن اطار الكلاسيكية الجديدة... متناغما مع النزعة العضوية لرايت [ثويني، ص١، ٢٠٠٥]. * في اعادة بناء جامع الخلفاء، كان مكية شديد الولع بالعناصر التي استعارها من العمارة الاسلامية في مقاطعات جنوب الاتحاد السوفيتي وايران. [الملا حويش، ص٢٥١، ١٩٨٨].
X1 2	في هذا المبنى تتضح تجربة مكية في احياء الكثير من الاعمال الزخرفية الآجرية وتراكباتها الفنية، مع توظيف حاذق للخط العربي (الحروفية). [ثويني، ص١، ٢٠٠٥].
X1 3	* ان مكية قدم المفردات التراثية بحذافيرها بحيث تكرس لدى الاجيال حب التراث واحياءه كما في تصميم مسجد الخلفاء في الستينات. [ثويني، ص١، ٢٠٠٥]. * استعمل مكية المفردات التراثية بشكل اختزالي وبذوق حضاري فرضته خبرته في العمارة دون المبالغة في تزويقها والابهار والبهرجة في اظهارها. [ثويني، ص١، ٢٠٠٥]. * ان ما انجز في جامع الخلفاء عكس ما كان يتوق اليه المعمار من ولع كبير بالتفاصيل وما تحتويه من اسرار الالفة المكانية المنشطة لانتاج ما يشبه الايقونة المختزنة في الذاكرة الجمعية، فالتفصيل هنا يسعى وراء تكريس هيئات العناصر التراثية المألوفة وجعلها مفردات نشطة في صميم المعالجات التكوينية للمسجد. كما انها تستثمر طاقات المادة الانشائية الحديثة المعمول بها تلك الاشكال الى اقصى حد ممكن وتنزع الى ان تتواءم مع امكاناتها التركيبية. [السلطاني، ص٤٥، ٢٠٠٤].
X2	**مشروع مبنى جمعية الفنانين العراقيين في بغداد للمعمار قحطان المدفعي عام ١٩٦٧**
X2 1	* حاول المعمار في هذا المبنى الاقتراب من خلق خصوصية تنتمي للمفردات التراثية المحلية. [الملا حويش، ص٢٩٢، ١٩٨٨]
X2 2	* ركز هذا المعمار ضمن هذه الصيغة على الصياغة المعاصرة للمفردات التراثية، معتبرا ان الحفاظ المتزمت على الصياغات الموروثة نوعا من الجمود وحالة من حالات التعبير عن العجز، معتمدا في نهجه على تناول مفردات تراثية معينة، يجري التحاور معها باسلوب التكيف لاستيعاب اطر جديدة. [الراوي، ص٣٣، ١٩٩٠].
X2 3	* ان عملية التكيف هذه تأخذ شكل التجريد والتبسيط للعناصر التراثية او تغيير ايقاعات توزيعها على السطوح واجراء بعض التحويرات في نسبها. [الراوي، ص٣٣، ١٩٩٠]. * اتسمت نتاجات هذا المعمار كما في هذا المبنى بالمغالاة في الاسلوب، والغرابة في التكوينات المعمارية وقوة التعبير الشكلي مع اقحام الاشكال النحتية المعقدة (كالاقواس في مبنى جمعية الفنانين العراقيين)، الناتجة عن اسلوب معالجة الواجهات. [السلطاني،

	ص٤٠، ٢٠٠٠].
X2 4	* ان عملية التكيف هذه تأخذ احيانا شكل التعبير عن العناصر التراثية بمواد مستحدثة او جديدة. [الراوي، ص٣٣، ١٩٩٠]
X2 5	* في هذا المبنى تم اختيار اشكال العقود. [الملا حويش، ص٢٩٢، ١٩٨٨].
X3	**مشروع مباني مجمع الجامعة المستنصيرية في بغداد للمعمار قحطان عوني عام ١٩٦٤**
X3 1	* ضمن اسس تصميم الجامعة تم اعتماد علاقة التصميم بمدينة بغداد والحضارة الاسلامية العربية من خلال علاقة التخطيط بتخطيط الاحياء القديمة في بغداد، وستائر بيوتها القديمة. [الملا حويش، ص٢٤٠-٢٤١، ١٩٨٨]. * استعار قحطان عوني مخطط المدرسة المستنصرية ببغداد (من العصر العباسي الثاني) لتصميم الجامعة المستنصرية بعد شطره الى نصفين وتحريكه باتجاهين متضادين، مستخدما عنصر المابين. [الملا حويش، ص٢٦٨، ١٩٨٨].
X3 2	* ضمن اسس تصميم الجامعة تم اعتماد تاريخ جامعة المستنصرية [الملا حويش، ص٢٤٠، ١٩٨٨].
X3 3	* تتميز تصاميم مكتبة الجامعة المستنصرية في معالجة الواجهات وفضاءات تلك الكتل... في صيغة تأويل وتفسير مفردات العمارة التراثية المحلية وتوظيفها باشكال وهيئات ذكية. فالمعالجات المنتقاة تحسسنا ضمنيا بعناصر قوية تشدنا الى البيئة حيث تشعرنا من طرف خفي فجأة بتعاطف مع العناصر التراثية دون مغالاة في النقل او السذاجة. [الملا حويش، ص٢٤٣-٢٤٧، ١٩٨٨].
X3 4	* يتجسد في مباني الجامعة توجهات الحداثة في استعمال مخطط غير تماثلي لمكونات المبنى مع ربطها بواسطة خطوط حركة واضحة وبسيطة، تضيف تناسقا واضحا للتكوين وتعمق من الشعور بالهارمونية. كما يتضح في تصميم مكتبة الجامعة احراز التكوينات قوة تعبيرية مؤثرة. اما في واجهات القاعات الدراسية للجامعة، فان كتل المبنى تنمو نمواً نحتياً. [الملا حويش، ص٢٤١-٢٤٧، ١٩٨٨].
X3 5	* ضمن تخطيط الجامعة، تم اعتماد الخطوط المستقيمة وكذلك طرق استعمال الطابوق. كما يتضح في تصميم مكتبة الجامعة افصاح التكوينات عن استثمار ذكي وبارع لعنصري الظل والضوء وبصورة مكثفة على واجهات المباني. اما في واجهات القاعات الدراسية، فيلجأ المصمم الى التلاعب بشدة الاضاءة وبمواد البناء في التشكيل لخلق ذلك الابهار في سطوع الاضاءة. [الملا حويش، ص٢٤٠-٢٤٧، ١٩٨٨].
X3 6	* في تخطيط الجامعة تم اعتماد مفردة الحوش، والدرابين وانفتاحها على الساحات الداخلية للمحلة، ساحة الجامع الداخلية والخارجية في الاحياء القديمة، فهناك الممشى الرئيسي الرابط المظلل المحفوظ من الشمس والاحوال الجوية الاخرى. [الملا حويش، ص٢٤٠-٢٤١، ١٩٨٨].
X4	**مشروع عمارة انحصار التبغ في بغداد للمعمار رفعت الجادرجي عام ١٩٦٧**

X4 1	* ظهرت في هذه العمارة تأثرات بجدارية لويس كان في مبنى ريشاردز للبحوث الطبية. [حسين، ص٩٨، ٢٠٠٢] * احتوى هذا المبنى الكثير من العلاقات النحتية المتأثرة بنحتية القناطل والبروزات المتنوعة في شرفات ازقة بغداد. [حسين، ص٩٨، ٢٠٠٢]. * ان هذا المبنى تأثر بمفردة الاكتاف نصف الدائرية المتأثرة بالجدار الشامخ لقصر الاخيضر وجامع سامراء. [حسين، ص١٩٩، ٢٠٠٢].
X4 2	شرع الجادرجي بعد العام ١٩٦٢ في تطوير اسلوبه الخاص في مبانيه... وكان الاثر واردا من علاقته مع الفنانين التشكيليين (جماعة بغداد للفن الحديث) وتأثره بصديقه الفنان جواد سليم وقد ظهر ذلك التأثر فيما بعد. [ثويني، ص١، ٢٠٠٥].
X4 3	* تجنب الجادرجي في هذا المبنى المحاكاة المباشرة للموتيفات التراثية، كذلك استبعد التقنيات المألوفة او الريفية لعدم توافقها مع اسماه بالصيغة الجمالية الميكانيكية. [Crutis, p. 578-579 ,1997]. * في بناية انحصار التبغ للجادرجي... الذي يطمح نحو التأثر بالمعالم التراثية عن طريق صهر بعض منها بعد تقطيرها من الاصل تقطيرا يكاد يكون تجريديا. [الملا حويش، ص٢٠٣، ١٩٨٨].
X4 4	* ان هذا المبنى احتوى الكثير من العلاقات النحتية التي بدأت تظهر بوضوح. حيث كان عمل الجادرجي يهدف نحو نحتية تشبع في طوابق متعددة، فالجدران الناتئة تصبح عبارة عن الواح نحتية غير دالة على مقياس. [حسين، ص٩٩، ٢٠٠٢]. * في هذا المبنى كان لابد من التأكيد على اللامقياسية للاشكال في تنوع مواقعها وارتفاعها، فاللامقياسية اصبحت سمة للتكوين العام. [حسين، ص٩٩، ٢٠٠٢]. * ان التكرار كان في الطوابق المتشابهة في عمارة انحصار التبغ. [حسين، ص٩٩، ٢٠٠٢]. * ان اسلوب التعامل مع مفردة الاكتاف نصف الدائرية التي تبرز عن الجدار وتولد ايقاعا يكشف عن كتلوية الجدار. [حسين، ص١٠٠، ٢٠٠٢]. * في هذا المبنى الذي ... وينتمي الى قيم التراث من ناحية المعالجة التصميمية للقشرة الخارجية بشكل كبير وكذلك من الداخل بدرجة اقل. [الملا حويش، ص٢٠٣، ١٩٨٨]. * في هذا المبنى، هناك تعمد في صياغة الواجهات المذهلة بتضادها في المعالجات ووضوح وبساطة المخططات حيث نمت نزعة الانفصام نتيجة التناقض بين الداخل والخارج. [الملا حويش، ص٣١٠، ١٩٨٨] * في قشرة وواجهات مخازن التبوغ، تم توظيف مفهوم البروتاليزم... والافصاح عن التعبيرية الفظة والخشنة والكتل الثقيلة وهنا القشرة لا تُعنى بالمضمون. [الملا حويش، ص٣١٢، ١٩٨٨].
X4 5	* ان اسلوب التعامل مع مفردة الاكتاف نصف الدائرية تولد ايقاعا، خاصة عندما تمتد الظلال لتجسم الاكتاف الناتئة عن الجدار. [حسين، ص٩٥، ٢٠٠٢].

* شرع الجادرجي الى التأكيد على القيم الاساسية التي تحسسها في التراث من خلال عمارة الطابوق في بلده.
فخلف الملامح الظاهرة لهذا التكوين، هناك بحث عن سمة تنشأ من معالجة الكتل والمقاطع، التباين بين الغامق والفاتح. [Crutis, p.578-579, 1997]. حيث تم في هذا المبنى استخدام التراكيب الانشائية المتواضعة والمبسطة لاسلوب رصف الطابوق والخرسانة غير المهذبة. [الملا حويش، ص٣١٢، ١٩٨٨].

* في هذا المبنى تم التعامل مع مفردة الاكتاف نصف الدائرية. [الجادرجي، ص١٠٠، ١٩٩١].

* الجدار الملتف ففي هذا المبنى نمت نزعة الانفصام تدريجيا نتيجة التناقض بين الداخل والخارج. [الملا حويش، ص٣١٠، ١٩٨٨].

* لجأ الجادرجي في هذا المبنى الى توظيف مجموعة مفردات كالاسطوانات المثقبة او المفرغة بواسطة فتحات ذو اقواس. [Crutis, p. 578-579, 1997].

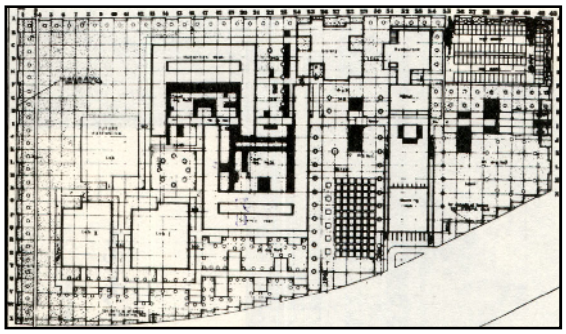

الشكل (٣) مباني مجمع الجامعة المستنصرية في بغداد للمعمار قحطان عوني عام ١٩٦٠ المصدر [الملا حويش، ص٢٦٩، ١٩٨٨]

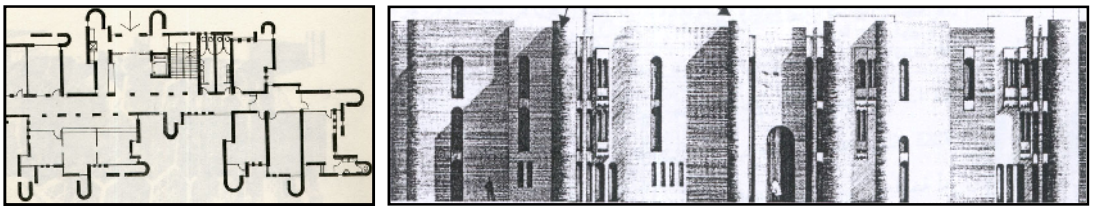

الشكل (٤) مشروع عمارة انحصار التبغ في بغداد للمعمار رفعت الجادرجي عام ١٩٦٧. المصدر [حسين، ص١٠٠، ٢٠٠٢]

7- النتائج والاستنتاجات

7-1 مناقشة النتائج الخاصة بمتغير الاعتبارات المعنوية الحضارية

أ- النتائج الخاصة بنوعية المراجع

١- اوضحت النتائج تركيز المعماريين الاربعة على الرجوع الى مراجع معمارية اكثر من المراجع غير المعمارية في نتاجاتهم مع التركيز على المراجع المعمارية المحلية والعالمية، وتحديدا المحلية التي تنتمي الى العمارة العربية والاسلامية بشكل عام، والتراثية المرتبطة بحضارة العراق بشكل خاص. وقد اظهرت النتائج تركيز كل من مكية وعوني والجادرجي على المراجع غير المعمارية في نتاجاتهم كالمراجع التاريخية والفنية.

ب- النتائج الخاصة بنوعية او صيغ التعامل مع السياق المكاني

١- اوضحت النتائج تعامل المعماريين الاربعة بوضوح مع السياق المكاني المرتبط بصيغ المعالجة من الموروث الحضاري من خلال توظيف المفردات التراثية في نتاجاتهم.

٢- اوضحت النتائج توظيف د. مكية لصيغة الاستنساخ الاختزالي للمفردات التراثية في نتاجاته بشكل مهذب وبذوق حضاري فرضته الخبرة وتراكم المعرفة مبتعدا بذلك عن التنميق والافتعال متباينا بذلك مع المعماريين الثلاثة الاخرين، المدفعي وعوني والجادرجي، الذين وظفوا صيغة تحوير المفردات التراثية ثم تضمينها في نتاجاتهم الخاصة بتلك المرحلة.

٣- اوضحت النتائج تباين المعماريين المدفعي وعوني والجادرجي في مستوى التحوير. ففيما ركز المدفعي على صيغة التحوير للمفردات التراثية على مستوي واحد متمثلا بمستوي الواجهة، ركز كل من عوني والجادرجي على صيغة التحوير للمفردات التراثية على اكثر من مستوي متمثلا بمستوي الواجهات والمخططات الافقية.

٤- اما من ناحية نوعية التحوير وصيغ تحققه في النتاجات المعمارية، فقد اظهرت النتائج اختلاف وتباين كل من المعماريين المدفعي وعوني والجادرجي في ذلك. ففي الوقت الذي ركز فيه المدفعي على صيغة المحاكاة وحققها في نتاجاته من خلال (مبادئ تصميمية) تمثلت بالتجريد والاختزال وتغيير الايقاعات وتحوير النسب مع اقحام الاشكال النحتية المعقدة، وكذلك تركيزه على (عناصر تصميمية) تمثلت بملمس المواد الحديثة فضلا عن التركيز على تحقيق المحاكاة من خلال (عناصر شكلية) كالاقواس.

اما المعمار عوني فقد ركز على (التأويل) كصيغة من صيغ التحوير من خلال (مبادئ تصميمية) تضمنتها نتاجاته كالتناسق وعدم التماثل والنحتية والوظيفية والتعبيرية، كما تحقق لديه التأويل (بعناصر تصميمية) كملمس المواد والاضاءة والظل والنور، فضلا عن توظيف (العناصر الشكلية) لتحقيق التأويل كالفناء والرواق والزقاق.

وبالنسبة للجادرجي فقد اظهرت النتائج تركيزه على الصهر والتقطير التجريدي مقابل الصهر والتقطير الكلاسيكي وحققه (بمبادئ تصميمية) تضمنتها نتاجاته وتمثلت بالرمزية والتعبيرية والهندسية والفراغية وعدم التطابق للقشرة والمضمون واللامقياس والبروتاليزم والصرحية، كما تحقق الصهر التجريدي من خلال بعض (العناصر التصميمية) كملمس المواد الخشنة والالوان، فضلا عن توظيفه (لعناصر شكلية) معمارية تمثلت بكل من الجدار الملتف والطاق والاكتاف المستديرة.

2-7 الاستنتاجات النهائية الخاصة بعمارة المكان في العمارة العراقية المعاصرة (١٩٦٠-١٩٨٠)

ركزت الاستنتاجات النهائية على جانبين اساسيين تعلق الاول منهما بالاطار النظري، في حين ركز الجانب الثاني على الاستنتاجات الخاصة بالتطبيق.

١- الاستنتاجات الخاصة بالاطار النظري:

أ- من خلال مناقشة ما طرح في الدراسات السابقة، امكن استنتاج ان عمارة المكان برزت بشكل واضح في الافكار المعمارية المعاصرة كتصدي لمشكلة الوحدة المعمارية التي جابهتها ايديولوجيات الحداثة، باللجوء الى عمارة منتمية للسياق المكاني، عن طريق الرجوع الى العمارات التقليدية والاهتمام الشديد بالبيئات المحلية.

ب- ان الطروحات السابقة، بالرغم من عدم بلورتها لمفردات اساسية وتفصيلية واضحة، تعرف (عمارة المكان) الا انها وفرت قاعدة نظرية اولية لبناء اطار نظري اكثر عمقا ووضوحا وتفصيلا.

ج- على الرغم من التنوع والتداخل في الجوانب المعرفية في الطروحات السابقة، الا انها كانت قابلة للتبويب في مجاميع مترابطة استثمرت لتعريف واستخلاص المفردات الاساسية للموضوع، حيث شملت مفردتين اساسيتين تمثلت بكل من المحفزات والاعتبارات المرتبطة بعمارة المكان والتي شكلت بمجموعها اطارا عاما للموضوع.

٢- الاستنتاجات الخاصة بالتطبيق:

أ- افرزت النتائج مجالا واسعا لتحديد عمارة المكان في العمارة العراقية ضمن المرحلة قيد الدراسة حيث ارتبطت بمجموعة من المحفزات التي حثت المعماريين على تفعيل واستثمار السياق المكاني في نتاجاتهم، وتدرجت من محفزات عالمية اوربية وامريكية الى اخرى اقليمية ارتبطت بالعالم الاسلامي والعربي فضلا عن المحفزات المحلية العراقية، سواء كانت نفعية او مكتسبة او ذاتية.

ب- بينت نتائج التطبيق ان تحديد عمارة المكان قد ارتبط بمجموعة من الاعتبارات المادية والمعنوية، فقد ارتبطت المادية منها بالنتاج المعماري والمناخ والطبيعة الجغرافية المحلية والاقليمية وتقنيات البناء فضلا عن ارتباطها بالانسان بقيمه الروحية والاجتماعية، في حين ارتبطت الاعتبارات المعنوية (قيد التطبيق) بنوعية المراجع ونوعية صيغ المعالجة من الموروثات الحضارية.

وبصورة عامة، فان هذا البحث قد ركز على صيغة تعامل المعماريين العراقيين، في الفترة الزمنية قيد الدراسة، مع السياق المكاني بتوظيفهم لاعتبارات معنوية ارتبطت بكل من نوعية المراجع وصيغ معالجتها في نتاجاتهم، حيث اشار الوصف الخاص بعمارة المكان ما يلي:

١- برز حقل العمارة بشكل واضح كمرجع رئيسي لعمارة المكان واعمال المعماريين بالمقارنة مع المراجع الخارجة عنه وتركيزهم بشكل عام على نمط المراجع المحلية (العراقية) اكثر من بقية الانماط الاخرى والذي قد يعود الى توجهات فكرية متأثرة بنماذج من المباني التاريخية المهمة المختزنة في ذاكرتهم والتي يحظى بها السياق المحلي.

٢- ابرز المعماريون التعامل بوضوح مع الموروثات الحضارية اكثر من عدمه، وان هذا التعامل قد جاء بصيغتين اساسيتين تمثلتا بكل من التحوير والاستنساخ.

٣- ابرز البحث تباين المعماريين في صيغ التعامل مع المراجع الخاصة بالموروثات الحضارية لانتاج عمارة المكان، وبصورة عامة فقد برز نمط عام للتركيز على صيغة التحوير وتحقيقها بآليات المحاكاة والتأويل فضلا عن الصهر والتقطير مقابل صيغة الاستنساخ، وان ذلك قد يعزى الى الامكانيات الهائلة لهذه الصيغة لخلق نتاجات معمارية منتمية الى السياق المكاني او ربما قد يرجّع الى نهج او رغبات تصميمية للمعماريين العراقيين تتعلق بالتجديد والابتكار. في حين جاء التركيز على صيغة الاستنساخ من قبل المعماريين العراقيين بشكل اقل والذي قد يعود الى رؤية تصميمية خاصة تسعى الى الالتزام الحرفي بالسمات التراثية وتبنيها في النتاجات المعمارية.

3-7 الاستنتاج العام

ركز المعماريون العراقيون في الفترة ما بين (١٩٦٠-١٩٨٠) على تفعيل دور المكان في النتاجات العراقية المعاصرة، مندفعين باتجاه خلق عمارة عراقية مرتبطة بالمكان ومعبرة عنه، ساعدهم في ذلك مجموعة من المحفزات العالمية (الموضوعية) والاقليمية والمحلية (الذاتية والمكتسبة والنفعية)، ومتأثرين بمجموعة الاعتبارات المادية والمعنوية الحضارية من خلال توظيف صيغ مختلفة للتعامل مع السياق المكاني تراوحت ما بين (الاستنساخ والتحوير) واللجوء الى مراجع مختلفة. وعليه تتضح العلاقة الوثيقة ما بين المكان بمؤثراته الطبيعية والحضارية التاريخية (الزمان) من جهة، والنتاج المعماري والانسان الشاغل لذلك المكان من جهة اخرى.

4-7 التوصيات

١- يوصي البحث باستثمار ما تم التوصل اليه، فيما يتعلق بالقياس المطروح الخاص بمفردات الاطار النظري، والتي لم تخضع للتطبيق ضمن هذا البحث، ان تكون محور بحوث لاحقة من خلال تطبيقها على نتاجات عراقية متميزة ضمن نفس المرحلة.

٢- يوصي البحث بالاستفادة من القاعدة المعلوماتية التي وردت فيه لحل مشكلات الواقع المعماري العراقي من خلال تضمين عمارة المكان في النتاجات العراقية الحالية.

المصادر

١- ابو الحسن علي محمد بن علي، ١٩٦٨، "التعريفات للجرجاني"، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
٢- الآلوسي، معاذ، ١٩٨٨، "المكان والبلاغة الصورية في العمارة والفنون العربية والاسلامية"، مجلة عمارة
٣- الثويني، د. علي، ٢٠٠٤، "المدينة الحديثة تنتهك حق الانسان في الخصوصية المعمارية" (حوار شخصي موثق مع د. محمد مكية)، جريدة عمارة الفنون، العدد الثاني والاربعون.
٤- الثويني، د. علي، ٢٠٠٤، "مذاهب الهندسة المعمارية العراقية"، مشاريع معمارية: الحضارة الاسلامية، مقالة من الانترنت.
٥- الجادرجي، رفعت، ١٩٩١، "الاخيضر والقصر البلوري، نشوء النظرية الجدلية في العمارة"، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، انكلترا.
٦- حسين، حسام سلمان/ رزوقي، غادة موسى، ١٩٨٩، "انعكاس الخصوصية الحضارية والاجتماعية الوطنية في تحقيق الخصوصية في العمارة"، ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة، بغداد ١٤-١٦ تشرين اول.
٧- حسين، لؤي محمود، ٢٠٠٢، "عمارة رفعت الجادرجي- بين النظرية والتطبيق"، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية، مقدمة الى كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، عمان.
٨- الراوي، خالد ثابت، ١٩٩٠، "عمارة قحطان عوني- دراسة تحليلية وتوثيقية" رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد، بغداد.
٩- السلطاني، د. خالد، ٢٠٠٠، "رؤى معمارية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
١٠- السلطاني، د. خالد، ٢٠٠٤، "الفنون تحتفي بذكرى ميلاده التسعين، محمد مكية، رائد المعمار العراقي"، مقالة في جريدة عمارة الفنون، العدد الثاني والاربعون، حزيران.
١١- شفيع، رياض محمد، ١٩٨٥، "آفاق وسمات العمارة العراقية المعاصرة"، مجلة المهندسون، العدد ٨، السنة الاولى، تشرين اول، عدد خاص عن العمارة.
١٢- العامري، ستار حبيب روضان، ١٩٩٨، "دور التراث المعماري وتوظيفه في العمارة المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية لمسيرة العمارة المعاصرة في العراق خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٩٠"، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، عمان.
١٣- علي، سعاد عبد/ رزوقي، غادة موسى، ١٩٨٩، "اثر تغير البيئة الحضرية في خصوصية العمارة"، ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة، بغداد ١٤-١٦ تشرين اول.
١٤- فتحي، د. احسان، ١٩٨٥، "الخصوصية في العمارة"، مجلة المهندسون، العدد ٨، السنة الاولى، تشرين اول، عدد خاص عن العمارة.
١٥- الملا حويش، عقيل نوري، ١٩٨٨، "العمارة الحديثة في العراق"، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.

References:

16- Bernard, Huef, 1984, "Regenerative Approach to Mosque Design", Mimar, No. 11, Agha Khan Award.
17- Casey, Edward, 1980, "Getting Placed", Spuing Publication, Ann Asbor, Mich.
18- Curtis, William J. R., 1997, "Modern Architecture Since 1900", 3rd Edition, Phaidon Press Limited.
19- EL-Said, Essam, 1976, "Geometric Concepts to Islamic Art", World of Islamic Festival.
20- Green, H, 1976, "Mind and Image", Lexington, KY: The University of Kentucky Press.
21- Harris, Karsten, 1981, "Building and Terror of Time", Pespecta 19- The Yale, Mass.
22- Jencks, Charles, 1988, "Architecture Today", London, Academy Edition.

تم اجراء البحث في كلية الهندسة – جامعة الموصل